المستقبل الاقتصادي للخليج العربي

الدكتور ابراهيم المشهداني

قبل الحديث عن المستقبل الاقتصادي للخليج العربي لابد من العودة الى ماضي الخليج للاطلاع على الدور الذى احتله الخليج في تاريخ التطور الحضاري الذي مرت به الحضارة الانسانية •

ولكون موضوع العودة الى ماضي الخليج يتطلب البحث المطول وخاصة ما يتعلق بالادوار التي مر بها الخليج ، لذلك فان عودتنا للماضي سوف تقتصر على اعطاء الضرورية المرتبطة بالبحث والتأكيد على الاسس التي تنعكس آثارها على مستقبل الخليج •

ولكون تسمية الخليج اصبحت مجالا يطرقه الكثير من المستفسرين عن تلك التسمية لذلك فاننا سوف نوليها شيئا من التعديل والتحليل لكي نضيف شيئا الى الحقيقة الثابتة من ان الخليج عربيا ونزيل ما يشوب تلك التسمية من شوائب عملت الايدي الطامعة على وضعها •

اما بالنسبة للاسس الاقتصادية التي ساعدت على اظهار دور الخليج قديما وحديثا فسوف نعطيها ما تستحقه من اهمية لكي نقترب من الواقع الذى سيحتله الخليج في نهاية هذا القرن •

ولابد من التأكد من ان مستقبل الخليج العربي مرتبط بمستقبل المنطقة العربية • فهو جزء منها يتأثر بها ويؤثر فيها فلا يمكن فصل مستقبل المنطقة العربية •

الا أن الفصل الذى قد يظهر في بحثنا متأتي من دور الخليج في

انتاج البترول واثره في الاقتصاد العالمي ، لا من كون الخليج منطقة لها مميزات تجعلها تختلف عن بقية المناطق العربية من حيث الظروف الطبيعية والبشرية ، فتاريخ الخليج في ماضيه وحاضره ارتبط بتاريخ المنطقة العربية وسيستمر هذا الارتباط في مستقبله اذ لا يمكن ايجاد حواجز طبيعية أو بشرية تفصل الخليج عن بره العربي •

تسمية الخليج العربي

عندما يقف المرء على ضفاف الخليج وتسرح عيناه لمتابعة الامواج الهادئة ويريح نفسه اخضرار مياه الخليج يرى نفسه امام شاشة خيالية تنعكس عليها حركات تمثل الجيوش التي مرت على ضفاف الخليج والتي لا زالت اصداء حوافر خيلها ترددها امواج الخليج عندما ترتطم بالساحل الهادىء •

وهنا نعود لنبتعد عن الوصف الادبي وندخل البحث لنرى الاسس التي اعتمدت عليها تسمية الخليج •

من الممكن ان نقول ان الاسماء المنسوبة تحدد على اساسين رئيسيين يتمثلان في انتساب السكان الى الارض أو انتساب الارض الى السكان ، وهذا الانتساب يعتمد على اسس طبيعية وبشرية وتمتاز الاسس الطبيعية بثباتها وانعكاس اثرها على الاسس البشرية لذلك فان التفاعل بين الاسس الطبيعية والبشرية يتوقف على طول الفترة الزمنية التي مرت على ذلك التفاعل ، فكلما طالت الفترة انعكست اثار تلك الاسس بعضها على البعض الاخر انعكاسا واضحا • وتتمثل الاسس الطبيعية الرئيسة في الطبيعة الجيولوجية والجيومورفولوجة والمناخية وما ينتج عنهما من اسس طبيعية ثانوية متمثلة في النبات الطبيعي •

اما الاسس البشرية فتتمثل في العلاقات البشرية الناتجة من تفاعل

الانسان مع بيئته تفاعلا اجتماعيا ، تساهم فيه المجموعة السكانية التي تعيش في تلك المنطقة فتنعكس آثار البيئة الطبيعية عـــلى العلاقات السكانية لتلك المجموعة .

وما دام العصر الذى نعيش فيه يمتاز بكونه عصرا قياسيا وعلميا فلابد من استخدام القياس والعلم لتثبيت الكثير من الحقائق التي لا زالت تخضع لنوع من الخلاف بسبب التأثير على مسيرة العلم وما يتميز الباحث العلمي عن غيره هو عدم تعصبه الى فكرة معينة الا بعد اثباتها .

واحسن ما يمكن ذكره في مجال بحثنا هذا المتعلق بتسمية الخليج هو ما ذكره المؤرخ الانكليزي ـ روداليك اوين ـ الذى زار الخليـــج واصدر عنه سنة ١٩٥٧ كتابا بعنوان « الفقاعة الذهبية ـ وثائق الخليـــج العربي » وقد روى فيه انه زار الخليج العربي وهو يعتقد انه خليـــج فارسي لانه لم ير على الخرائط الجغرافية سوى هذا الاسم ومن الممكن ان نستنتج من بعض نصوص كتابته اشارات سليمة لرأي الباحث الذى لا يتعصب لبحثه الا بعد الاثبات ولأهمية هذا النص فانني سوف اورده ليكون ردا واضحا للذين يحاولون تسمية الخليج العربي خليجا فارسيا ترضية لأطماع الطامعين .

« ما من خريطة انكليزية يظهر عليها الخليج العربي ، وهو امـــر يشغل خواطر اولئك الذين يقيمون فيه ، ان على المسافر ان يتجه كأنـــه ميمم شطر الخليج الفارسي ، وقد يتبادر الى ذهنه في الخليج الفارســـي حيث يبلغ الكويت أو البحرين ، واذا به يسمع ان هذا الخليج في مكان لم يبلغه بعد ، الخليج الفارسي ؟

ان هذه المساحات الشاسعة من الرمال البنية أو تلك المياه الضخلة الزرقاء المترامية الاطراف ـ وكل ما فوقها ، ولا سيما كل ما من تحتهـــا

هي وقد كانت وستظل اجزاء لا تتجزأ من الخليج العربي (١) .

لقد كان هذا الامر احد الامور العديدة التي لم اكن اعرفها حتى ذهبت الى تلك البلاد ، وكان اول تعبير عن الراي العربي سمعته وقد تكرر على فترات طوال سنة ونيف من التنقل حتى انني اجد الآن عناء في التفكير بان هذا المكان خليج فارسي وبما ان كتابي هذا تقرير عن رحلة سلكت فيها بعد الجهد الاولى مسلكا بذلت فيه اقل ما يمكن من المقاومة ، وتعمدت ان احرم نفسي من القصد ، واردت ان اجر ذاتي من الارادة واسلمت النتيجة الى يد الله ، فلسوف اشير الى هذا الخليج اللاهب الرطب من العالم « كخليج فارسي » ما قبل وصولي ، « وكخليج عربي » ما بعد ذلك لان هذا ما يفرضه التأدب .

واذا حللنا الاسس الطبيعية التي اشرنا اليها وطبقناها واحدا واحدا لوجدناها ثابتة لا يمكن تناسيها . فمن الناحية الجيولوجية نرى ان تكوين الخليج العربي يرتبط ارتباطا كليا واساسيا من حيث الطبيعة والزمن بجيولوجية الارض العربية ، فاطراف الخليج الشرقية والشمالية والغربية تكونت بنفس الاسلوب الذى تكون فيه الجزء الشرقي من ارض شبه الجزيرة العربية واقصد بذلك انه تكون نتيجة الحركات الارضية التي حدثت في اطراف الكتلة القديمة التي تتكون منها شبه الجزيرة العربية وهي كتلة قديمة يعود اصلها الى جزء من القارة القديمة كندوانا لاند — اما طرفها الشرقي فقد تعرضت الى عمليات باطنية تمثلت في حركة الالتواء التي شكلت الاجزاء الشرقية من الخليج . ثم تلا ذلك عملية ارساب ساهمت فيها الانهار الشمالية وفي مقدمتها نهرا دجلة والفرات . اضافة الى عملية الارساب التي ساهمت فيها الرياح الغربية والتي ساعدت على

---

(١) قدرى قلمجي ، الخليج العربي ، ص ١٤ .

تشكيل جزء مهم من الساحل الغربي للخليج ومازال الساحل الشمالي للخليج في حالة تغير من زمن لآخر [٢] .

ومن ذلك نستنتج ان الصفة الجيولوجية لمنطقة الخليج تتصف بوحدة التكوين فلا توجد فروق واضحة بين السواحل الشرقية والغربية المتممة لشبه الجزيرة العربية . ومن الناحية الجيموزفولوجية فان الشكل الخارجي للارض لسواحل الخليج تشكل وحدة تنتهي بالمرتفعات المتمثلة في السلاسل الجنوبية لجبال زاجروس ، كما يمتاز ساحل الخليج بعدم وجود حواجز طبيعية فاصلة بينه وبين داخل الجزيرة العربية ولذلك فان طرق المواصلات تعامدت على خط الساحل ، وهذا خير دليل على ارتباط الداخل بالساحل .

واذا اعتمدنا الظوهر الطبيعية اساس الحكم لهوية الخليج فعند ذلك تنفصل هضبة ايران جغرافيا عن الخليج اكثر مما تنفصل هضبة شبه جزيرة العرب والعراق وكان من نتيجة هذا العامل المتمثل في عدم وجود الحواجز الطبيعية الفاصلة ان جابت المجموعات البشرية التي خرجت من شبه الجزيرة اطراف الخليج قبل غيرها من المجموعات السكانية الاخرى.

ومن الاسس الطبيعية التي يمتاز بها الخليج طبيعة المناخ المتشابه بين اطرافه الثلاثة من حيث كمية الامطار وارتفاع درجة الحرارة وزيادة الرطوبة اذ لا توجد فوارق مناخية تجعل القسم الشرقي من الخليج في منطقة مناخية تختلف عن القسم الشمالي والغربي ، فمعدل درجة حرارة البصرة في شهر كانون الثاني ٨ر٥١ درجة فهرنهايت وفي آب تصل الى ٧ر٩٠ درجة فهرنهايت ، وفي بوشهر ٥ر٥٧ درجة فهرنهايت في كانون

---

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٠ .

الثاني ويصل معدلها في شهر آب الى ٤ر٨٩ درجة فهرنهايت • وفي البحرين يكون معدل درجة الحرارة في شهر كانون الثاني ٣ر٦٩ فهرنهايت وتزداد حتى يصل معدلها الى ٢ر٩١ درجة فهرنهايت في شهر آب [٣] •

وبذلك فان وحدة مناخ الخليج العربي وارتباطها بمناخ ساحل شبه الجزيرة العربية كان من جملة العوامل التي سهلت الحركة امام سكان الجزيرة العربية واستيطانهم حول اطراف الخليج الثلاثة •

واذا قارنا بين مناخ الخليج ومناخ هضبة ايران واطرافها الشمالية لوجدنا فروقا كبيرة كانت من جملة العوامل التي جعلت الخليج يمتاز بوحدة مناخية متشابهة وقد انعكست هذه الاسس الطبيعية في اساس رابع وهو نوع النبات الطبيعي ، فنباتات منطقة الخليج هي نباتات صحراوية كيفت نفسها حسب طبيعة المناخ السائد بحيث اصبحت لها القابلية لمقاومة درجات الحرارة وارتفاع الرطوبة وهي كذلك تكون وحدة نباتية في اطراف الخليج الثلاثة •

مما تقدم نستنتج ان الاسس الطبيعية التي اشرنا اليها تجعل من الخليج منطقة مكملة لشبه الجزيرة العربية • وبذلك لا يمكن ان تنفصل هذه المنطقة من الناحية البشرية عن شبه الجزيرة العربية •

الروابط البشرية :

يمكن اعتبار الروابط البشرية من الاسس الرئيسة التي يعتمد عليها نسب الخليج ، واذا تتبعنا حركة السكان فيهذا الجزء من العالم والمتمثلة في شبه الجزيرة العربية وشمالها الشرقي ـ العراق ـ منذ اقدم العصور ، لوجدنا ان المجموعات السكانية التي خرجت من شبه الجزيرة العربية سبق

---

(٣) ارنولدت • ويلسون ـ الخليج العربي • ص ٣٩ •

لها ان استقرت واستوطنت وجابت تلك الارض قبل الخروج منهـــا فالمجموعات البشرية التي سميت بالموجات السامية سبق لها ان استقرت في اطراف الجزيرة الشرقية قبل ان تخرج لاطرافها الشمالية .

ويمكن اعتبار الفينيقيين مثلا واضحا لذلك اذ من المؤكد ان تكون المجموعات الفينيقية قد استقرت في ساحل الخليج العربي الغربي ـ البحرين ـ قبل ان تترك الجزيرة الى ساحل البحر المتوسط . اذ كان للفينيقيين في تلك الحقبة مستودعات تجارية على شواطيء الخليج العربي شبيهة بتلك التي كانوا يملكونها في حوض البحر المتوسط.[٤] .

ومن الممكن ان يستنتج الباحث استنتاجا علميا هو ان المجموعات البشرية التي تركت شبه الجزيرة العربية لابد ان استقرت في اطرافها الشرقية قبل ان تتركها بسبب عدم كفاية الموارد الطبيعية .

كما ان ارتباط المجموعات السكانية بارض الخليج العربي لـــم ينقطع بل عادت واكدت ذلك عندما تمكنت تلك المجموعات من فرض سيطرتها على الجزء الشمالي من ارض الخليج . فالجماعات الاكديـــة والبابلية والكلدانية والاشورية التي حكمت العراق عادت واثبتت اقدامها مرة ثانية في اطراف الخليج وجعلت من الخليج بحيرة داخلية تابعة لها . فطيلة الآلاف الثلاثة التي سبقت الميلاد كان الخليج العربي جزءا متمما للامبراطوريات التي ظهرت في العراق . ولعل الاثار التي تـــم اكتشافها مؤخرا في سواحل الخليج تدل دلالة واضحة عـــلى ارتباط تلك الاثار باثار العراق والجزيرة العربية .

ومن ذلك نستنتج ان المجموعات السكانية التي استقرت في الجزيرة

---

(٤) جان جاك بيريبي ، الخليج العربي ، ص ٢٠٨ .

العربية أو في اطرافها هي المجموعة السكانية التي استوطنت في اطراف الخليج •

اما الفرس فهم مجموعة سكانية يعود اصلها الى القبائل الهندية الاوربية التي استقرت في شمال هضبة ايران ونزحت منها مجموعة استقرت في منطقة خراسان سنة ٢٥٠ قبل الميلاد ولن تتقدم جنوبا باتجاه الخليج •

وقد تمثلت علاقة الفرس بساحل الخليج الشرقي في الفترات التي اصبحت فيها تحت سيطرة الهضبة الايرانية وهي فترات قليلة اذا ما قورنت بتلك الفترات الزمنية الطويلة التي خضع فيها الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية • اضف الى ذلك ان علاقة الفرس بهذا الجزء من الخليج تمثلت بعلاقة الحاكم الذي يفرض سيطرته على طريق السيطرة العسكرية ، دون الاستيطان السكاني ولذلك كانت المجموعات الفارسية التي استقرت في اطراف الخليج مجموعات تمثل الاقلية المتمثلة في بقايا الحكام وعوائل الجنود ، اما اغلبية السكان وفي جميع الفترات فكانت من القبائل التي خرجت من شبه الجزيرة العربية أو التي انحدرت من جنود العراق واستقرت في اطرافه الشرقية والشمالية ، وقد حاولت الحكومات الفارسية التي سيطرت في فترات محدودة ان تغير في وضع سكان الخليج في جزئه الشرقي عن طريق التهجير واستبدال المجموعات العربية بمجموعات فارسية ، الا ان تلك المجموعات الفارسية ما لبثت ان تركت الخليج بعد زوال السلطة الفارسية فهي ان استقرت فترة قصيرة بالنسبة لعمر التاريخ الطويل لا يمكن ان تنسب لنفسها ما لغيرها ، حتى اذا كان ذلك من مجاز الكلام فالواقع لا يتفق مع مجاز الكلام •

وفي ختام بحث موضوع تسمية الخليج لابد من الاشارة الى مثل واضح ظهر في كتاب الكاتب الفرنسي ـ جان جاك بيريبي ـ الذى سمى كتابه الخليج الفارسي والذى لم يتمكن من ان يستمر في تناسي الحقيقة

والمجاز حتى اعترف صراحة بان شخصية الخليج شخصية عربية كما جاء ذلك في القسم الثاني من الفصل الخامس عشر من كتابه المذكور [٥] .

وما دام الخليج العربي يمثل تراثا حضاريا عربية فسوف يبقى عربياء

مستقبل الخليج الاقتصادى :

قبل ان نبدأ في بحث مستقبل الخليج الاقتصادى لابد من العودة الى ماضي الخليج ، لنطلع على الدور الذى احتله الخليج في المجال الاقتصادي.

وهذه العودة تقودنا الى دراسة المراكز الاقتصادية التي كانت تسود العالم القديم ومن تتبع دراسة تلك المصادر نرى ان طرف الخليج الشمالي، اى العراق احتل مركزا اقتصاديا في جميع الادوار التي مرت بها الحياة الاقتصادية وهذا المركز يعتمد على المركز الحضاري والذى ظهرت فيه اولى الاسس الحضارية ، والتي ساعدت على تطور الوضع الاقتصادي ، ووجود هذا المركز الاقتصادي ولحضاري والمتمثل في طرف الخليج الشمالي ساعد على احتلال الخليج مركزا مهما في الحياة الاقتصادية القديمة ، فقد كان الشريان الرئيسي لدخول وخروج التجارة من والى هذا المركز ، ولذلك فقد ارتبط تاريخ الخليج من الناحية الاقتصادية بالمناطق المجاورة ارتباطا وثيقا . ففي الوقت الذى ازدهرت فيه الحياة الاقتصادية في العراق ازدهرت تجارة الخليج وصبح يمثل الممر الرئيسي والطريق المهم لمرور التجارة . وهذا العامل ساعد ان يربط تاريخ الخليج بتاريخ المناطق المجاورة سواء اكان ذلك في العراق ام في شبه الجزيرة العربية واصبح الخليج العربي يمثل مركزا مهما في الادب القريم والحضارة القديمة .

وبالاضافة الى ذلك فقد احتل الخليج مركزا استراتيجيا مهما بالنسبة

---

(٥) المصدر السابق ، ص ٢١٠ .

للتاريخ القريم فقد كان الطريق الرئيسي الذى طرقته الجيوش وكان البحيرة الداخلية التي تعلم فيها ابناء الجزيرة والعراق فن الملاحة والتجارة البحرية • فقد اشارت النصوص التأريخية القديمة الى ان غوديا ملك سومر العظيم الذى عاش في القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد بعث باسطول له جاب خليج « مار مراتو » اى الخليج العربي (٦) •

وبالاضافة الى دور الخليج كطريق للمواصلات العالمية ، فانه احتل مركزا اقتصاديا مهما متمثلا في منتجات الخليج سواء ما كان منها في مياه الخليج أو ما كان على سواحله فقد تم استخراج اجود اللآليء من مياه الخليج وغذت اسماكه الملايين من السكان والتي انفرد في بعض انواعها كالروبيان الذى لا يعيش في نطاق واسع الا في مياه الخليج •

كما ان المنتجات الزراعيه التي تنمو على اطراف سواحل الخليج كونت جزءا مهما من تجارته فقد زرعت سواحله منذ اقدم العصور بانواع البهارات والهيل والليمون وموقع الخليج في قلب العالم القديم جعل منه منطقة تلتقي فيها التجارة العالمية حتى يعتبر من المناطق الاولى التي تعلمت فيها المجموعات البشرية صناعة السفن •

ومن الماضي البعيد ننتقل الى المستقبل القريب ، والذي يمثل الجزء الاخير من قرن البترول ، هذا القرن الذي ستدرسه الاجيال العربية دراسة ممحصة باعتبارهم ورثة المنطقة التي ساهمت باكبر قسط من ديمومة هذا القرن •

لم تكن دراسة المستقبل دراسة قائمة على الحدس والتخمين وانما تقوم على الاحصاء والقياس ومن ذلك يمكن القول بأن ما يعرف بالمستقبل المجهول لم يعد كما كان سابقا اذ من الممكن أن ـ نضع خطوطا واضحة

---

(٦) سليم طه التكريتي ، الصراع على الخليج العربي ، ص ١٠ •

لرسم المستقبل الاقتصادي على ضوء الامكانيات القائمة في اى منطقة من مناطق العالم وخاصة في تلك التي يعتمد اقتصادها على اسس محدودة وثابتة الى حد ما •

واذا رجعنا الى دراسة اقتصاد الخليج العربي لوجدناها تعتمد على ثلاثة اسس :

١ ـ انها منطقة منتجة للبترول •
٢ ـ طريقا للتجارة العالمية •
٣ ـ احتوائها على ثروة سمكية •

وما دام الانتاج الاقتصادي في منطقة الخليج العربي يعتمد على انتاج واحد وهو البترول فان الاساس الثاني يعتمد على الاساس الاول اعتمادا كليا •

اما بالنسبة للاساس الثالث فقد تأثر تأثرا كليا بسبب دور الاساس الاول فقد تأخرت عمليات صيد الاسماك واستخراج المحار بالنسبة لاقطار الخليج بسبب اكتشاف البترول واعتماد السكان على هذا المورد اعتمادا كليا حتى ان حرفة صيد الاسماك واستخراج اللؤلؤ في اكثر اقطار الخليج قد اصابها الضمور واخذت تنقرض وما يجب ان ينبه اليه ابناء الخليج ضرورة مراعاة هذه الناحية فالاساس الاول مع قوته العظيمة الا انه وقتى والاساس الثاني مع انه محدود الا ان ديمومته تعوض عن محدوديته ولو خصصت نسبة محدودة من واردات الاساس الاول ـ البترول ـ لاحياء الاساس الثالث لأدى الامر الى حدوث توازن اقتصادي بين نقص انتاج البترول وزيادة انتاج مصايد الاسماك•

الا ان الامر لم يحدث بالنسبة لجميع اقطار الخيج وهذا ما تؤاخذ عليه تلك الاقطار •

وما دام الاساس الاول هو الذى يشير الى مستقبل الخليج الاقتصادي باعتباره يكون العمود الفقري لاقتصاد الخليج ، فلابد من التطرق الى دراسة موضوع البترول دراسة اقتصادية بقدر تعلق الموضوع باقتصاد الخليج وتتناول تلك الدراسة الامور التالية :

أ ـ الانتاج •
ب ـ الاستهلاك •
جـ ـ الاحتياطي •

انتاج البترول في منطقة الخليج واستهلاكه :

لقد تطور انتاج البترول في العالم تطورا سريعا نتيجة لزيادة الطلب، ولتطور وسائل الانتاج ، حتى وصل الانتاج عام ١٩٧١ حوالي ٢٥٠٠ مليون طن ، وكانت منطقة الخليج في مقدمة المناطق المنتجة حيث انتجت في تلك السنة حوالي ٧٥٠ مليون طن • والملاحظ على انتاج الخليج انه يتطور بصورة سريعة بالقدر الذى جعل منه المنطقة الاولى في العالم بالنسبة لتطور الانتاج •

ففي سنة ١٩٧٠ كان انتاج الخليج يقدر بحوالي ٦٤٠ مليون طن في حين اصبح في عام ١٩٧١ حوالي ٧٥٠ مليون طن وبذلك فأن نسبة زيادة الانتاج تصل الى ١٧٪ في حين ان معدل زيادة الانتاج العالمي حوالي ٥ر٧٪ •

وقد توزع الانتاج في تلك السنة حسب ما يلي :

١ ـ السعودية	٢٣٥ مليون طن •
٢ ـ ايران	٢٥٤ مليون طن (٧٢) •
٣ ـ الكويت	١٧١ مليون طن •
٤ ـ ابو ظبي	٥ر٤٤ مليون طن •

٥ ـ العراق	٣٠ مليون طن (باستثناء حقول الشمال)
٦ ـ قطـــر	٣٠ مليون طن •
٧ ـ عمان	١٤ مليون طن •
٨ ـ دبـي	٦٫٥ مليون طن •
٩ ـ البحرين	٣٫٧٥ مليون طن

ويأتي دور الخليج العربي بالنسبة للانتاج العالمي من ان جميـــع ما ينتج يدخل في التجارة الخارجية ، اذ ان حاجة اقطار الخليـــج الاستهلاكية محدودة بسبب التخلف الصناعـــي ومحدوديـــة استهلاك الطاقة اذا ما قورنت بالنسبة للعالم الخارجي ، حيث يكون معدل استهلاك دول الخليج المنتجة بحوالي ٢٠ مليون طن سنويا والباقي يصدر للدول المستهلكة في خارج المنطقة •

وبذلك فأن منطقة الخليج تعتبر اهم منطقة لانتاج البترول في العالـــم والذى يدخل في التجارة الخارجية •

وهنا يأتي دور السؤال الذى يطرح نفسه ما هو مستقبل هذا الانتاج؟

اذا قارنا بين انتاج منطقة الخليج ومنطقة الولايات المتحدة الامريكية التي تحتل المركز الثاني من حيث الانتاج بعد منطقة الخليج العربي والمركز الأول من حيث الاستهلاك ، يلاحظ عـلى هذه المقارنة ان انتاج الولايات المتحددة الامريكية اصبح محدودا وثابتا ومال الى النقصان ، فقد كان انتاج الولايات المتحددة عام ١٩٧٠ ، ٥٣٨ مليون طن في حين كان استهلاكها ٦٩٧ مليون طن ، انخفض الانتاج الى ٥٣٢ مليون طن سنة ١٩٧٢ والى ٥١٢ مليون في سنة ١٩٧٣ • في حين ان انتاج الخليج اخذ بالتطور نحـو الزيادة ، وسوف تزداد معدلات الانتاج في منطقة الخليج ارتفاعا مادامت معدلات الانتاج في الولايات المتحدة آخذة بالانخفاض مع ارتفاع معدلات

الاستهلاك في الولايات المتحدة وشمال غرب اوربا • وهذا بدوره سينعكس على سياسة الانتاج التي تتبعها دول الخليج • وما دمنا في ذكر سياسة الأنتاج فلابد من الاشارة الى طريقين يمكن ان تسير عليها اقطار الخليج المنتجة للبترول •

الطريق الأول ، القائم على اساس من التخطيط للمدى البعيد والمنبثق من مصلحة هذه الاقطار بحيث توضع خطط انتاجية بموجبها تحدد كميات الانتاج على ضوء الاحتياطي المتوفر ومدى حاجة تلك الاقطار للموارد التي تعود من انتاج البترول مع ملاحظة الوضع الاقتصادي لتلك الاقطار ،والقائم على اساس ترجمة القابليات الطبيعية •

اما الطريق الثاني ، فهو الطريق الذى تريد شركات البترول المنتجة اتباعه وبتوجيه من الدول الكبرى التي اخذت تواجه مشكلة نقص في انتاجها ، ويتمثل الطريق الثاني بأن يزداد الانتاج سنويا بالقدرة الذى يسد نقص الانتاج في الولايات المتحدة مع زيادة الاستهلاك السنوى ونتيجة هذا الطريق واضحة وهو ان المدة المحددة لانتهاء نفط الخليج والمقدرة بحوالي ٦٨ سنة ستنخفض الى النصف وبذلك ستكون نهاية الانتاج تقترب من نهاية القرن الحالي •

وقبل نهاية هذا القرن ستظهر اهمية منطقة الخليج العربي بالقدر الذى تؤثر في وضع الطاقة في العالم اذ ستصل نسبة استيراد امريكا الشمالية واوربا الغربية واليابان في الثمانينات من منطقة الشرق الاوسط التي اساسها نفط الخليج الى ٨٤٪ [٧] •

---

(٧) نفط العرب ، العدد الاول ، السنة التاسعة – تشرين اول ١٩٧٣ ، ص ٢٢ •

الاحتيـــاطي :

تعتبر الابحاث الخاصة باحتياطي النفط من الابحاث الحديثة العهد اذا ما قورنت بالنسبة لتاريخ الانتاج ومـع ان الدراسات التي كانت تسبق عملية الانتاج تستند على تقديرات لكمية النفط الموجود في حقول الانتاج الا ان نشر المعلومات عن كمية البترول الموجود في الحقول كان من الامور التي لا تحبذها الشركات الاحتكارية ، الا انه نتيجه لتطور وتنوع شركات الانتاج وقيام بعض الشركات الوطنية في مناطق متعددة من العالم وتولـــي بعض الحكومات عمليات الانتاج بنفسها فقـــد ظهرت دراسات تشير الى الاحتياطي ومدى علاقته بفترة الانتاج وبذلك يمكن القول بأن دراســة الاحتياطي كانت الاشارة الاولى لمعرفة دور مناطق الانتاج •

وقد تطورت دراسات الاحتياطي العالمي للنفط نتيجة للجهود الكبيرة التي بذلت في سبيل البحث والتنقيب في انحاء العالم المختلفة وشملت مؤخرا معظم اليابسة وشملت مناطق واسعة من المناطق المغمورة وبذلك فقد تـم اكتشاف اغلب الحقول النفطية في العالم سواء اكانت في مناطق اليابسة ام المائية ، ولم يبق هناك سوى مناطق صعبة تزداد فيها كلفة البحث عن حقول النفط الى درجة وصلت كلفة حفر البئر الواحد الى ٢ر٥ مليون دولار كما هو الحال في بحر الشمال •

وما دمنا نبحث عن الاحتياطي فلابد من الاشارة الى موضوع معدل الاحتياطي الى الانتاج والذي يمثل الفترة الباقية لنفاذ النفط •

فكلما اصبح الاحتياطي ثابت وزاد الانتاج كلما انخفضت المدة الباقية لنفاذ البترول •

وهنا بدأنا نقترب من الواقع الذى يظهر فيه دور الخليج العربـــي الاقتصادى •

ففي الوقت الذى اصبح فيه احتياطـــي النفط في الولايات المتحدة

الامريكية ثابتا نتيجة لشمول معظم مناطق الولايات المتحدة لعمليات التنقيب نرى ان احتمال زيادة الاحتياطي في منطقة الخليج كبيرة اذ لازالت هناك مناطق في السعودية والعراق الجنوبي وفي داخل مياه الخليج تحتوى على مناطق تعتبر من المناطق التي يحتمل وجود البترول فيها .

وهذا العامل جعل معدل الاحتياطي الى الانتاج في منطقة الخليج يصل الى اعلى ما عليه بالنسبة للعالم اذ يقدر بحوالي ١ر٦٨ في حين يبلغ معدل الاحتياطي الى الانتاج في الولايات المتحدة حوالي ١١ (حسب احصاء سنة ١٩٧١) .

والجدول التالي يمثل معدل الاحتياطي بالنسبة لاهم مناطق العالم المنتجة للبترول وحسب احصاء سنة ١٩٧٠

الولايات المتحدة	١ر١١	افريقيا	١ر٣٣
كندا	١ر١٩	الشرق الاوسط	١ر٦٨
الكاريبي	١ر١١	الاتحاد السوفيتي	٥ر٣٥
اوربا الغربية	١ر٢٦	العالم	١ر٣٦

كمية الاحتياطي الذى تمتلكه اهم مناطق الانتاج في العالم بملايين الاطنان سنة (١٩٧٢) (٨)

العالم	٧٧٥٢٠	العراق	٨٩٣٦
الشرق الاوسط	٤٨٤١٢	الجزائر	٣٨٠٠
السعودية	١٨٨٠٦	ليبيا	٣٨٠٠
الاتحاد السوفيتي	١٣٤٠٠	المنطقة المحايدة	٣٦٠٠
واوربا الشرقية والصين			
ايران	٨٨٢٠	امريكا الجنوبية	٣٢٠٠
الكويت	٢٧٢٨	ابو ظبي	٣٨٩٢
امريكا الشمالية	٦٢٩٥	قطر	٦٠٠
الولايات المتحدة	٥٦٠٠	اوربا	١٧٠٠

(٨) مجلة البترول ، المجلد العاشر ، العدد الرابع ، ص (٥٠) .

تتلخص ازمة الطاقه في العالم عامة وفي امريكا خاصة بانخفاض معدل الاحتياطي الى الانتاج • وسوف يستمر ذلك حتى عام ١٩٨٠ ويزداد شدة في عام ١٩٨٥ ، ومن المحتمل ان ينخفض انتاج الولايات المتحدة خلال الفترة المذكورة بنسبة الثلث وبذلك فان الولايات المتحدة الامريكية سوف تعتمد كثيرا على استيراد النفط من الخارج وخاصة من منطقة الخليج العربـــي ويتوقع ان يرتفع الاستيراد بالنسبة للولايات المتحدة حتى يصل الى ١٥ مليون برميل يوميا وهذا يساوي ما ينتجه الشرق الاوسط في الوقت الحاضر ومعنى ذلك ان نفط الشرق الاوسط جميعا بالكاد يسد حاجة امريكا في الثمانينات فمن اين تحصل الدول الاخرى على حاجتها من البترول ؟

طبيعي سيزداد انتاج الدول المنتجة للبترول في منطقة الشرق الاوسط ودول الخليج خاصة لتسد الطلب المتزايد عليها بسبب تزايد حاجة الولايات المتحدة زائدا الدول الاخرى التي اخذت تزاد نسبة استهلاكها • فما هـي النتائج التي تترتب على ذلك ؟

أ ـ سيزداد الانتاج في منطقة الخليـــج الى ضعف ما عليه في الوقت الحاضر ويمكن ان يصل في سنة ١٩٨٠ الى ١٥٠٠ مليون طن سنويا •

ب ـ نتيجة لزيادة الطلب سترتفع اسعار النفط وتحدث منافســـة شديدة للحصول عليه بالقدر الذى ينهي دور الكارتل النفطي العالمي •

جـ ـ ستزداد مدخولات دول الخليج زيادة كبيرة بالقدر الذى يصل الى ثلاثة اضعاف ما عليه الآن بسبب زيادة كميات الانتاج وارتفاع الاسعار •

د ـ سينخفض معدل الاحتياطي انخفاضا سريعا متأثرا بالانخفاض

السريع الذى حدث في معدل الاحتياطي في الولايات المتحدة ، فبدلا من ان يكون ٦٨ في الوقت الحاضر سيصل في عام ١٩٨٠ الى ٣٠ •

هـ ـ سوف يصبح الخليج العربي ممرا مهما ومؤثرا في الاقتصاد العالمي الذى يعتمد على ما يرسله الخليج من نفط • اذ ان تجارة الخليج سوف تصل الى ضعف ما عليه بالنسبة للحجم التجارى •

و ـ ستحدث تبدلات اقتصادية في منطقة الخليج تشمل زيادة التبادل التجاري وحركة العمران وتجمع السكان فتنعكس تلك الآثار على مستوى الحياة الاجتماعية •

ضمان المستقبل

لقد اشرت سابقا الى ان دور الخليج العربي ومركزه الاقتصادي تمثل في كونه طريقا للتجارة قديما وحديثا وكان هذا الاساس المنطلق الرئيسي لاظهار دور الخليج في فترة لعبت فيها المواصلات المائية دورها المهم ، ويمكن القول بأن هذا الدور انتهي في عام ١٨٦٩ عندما تم فتح قناة السويس فسارت التجارة في طريق آخر ابتعدت فيه عن الخليج العربي •

والاساس الثاني الذى اظهر دور الخليج واعاد اليه مركزه الاقتصادي الذي احتله قديما هو كونه بحيرة بترولية ، تساهم في ثلث الانتاج العالمي للبترول حاليا • واهم مميزات الاساس الثاني هو انه محدود بفترة زمنية قصيرة اذا ما قورنت بالنسبة للاساس الاول ، ففي الوقت الذى استمر فيه الاساس الاول حوالي اربعون قرنا سيستمر الاساس الثاني نصف قرن• ومهما كانت قوة الاساس الثاني فهو محدود من الناحية الزمنية •

من ذلك نستنتج انه من الضروري البحث عن اساس ثالث يمكن

ان يحل محل الاساس الثاني اوشك ان يقترب من نهايته •

ان البحث عن سبل مقومات الاساس الثالث الذى يمكـــن ان تعتمد عليه الحياة الاقتصادية في الخليج العربي يعتبر من الامور التي يجب ان توجه اليها اقطار الخليج العربي كل امكاناتها المادية والمعنويـة • وهو ان نبحث عن اساس جديد يحل محل الاساس الذى تعترف به جميـع اقطار الخليج انه مقترب من نهايته •

ان الامكانات الطبيعية المتوفرة في منطقة الخليج تحدد شكل وطبيعـة الاساس • فطبيعة المناخ والسطح والتربة في اطراف الخليج تحدد معالـــم الطريق الجديد فمناخ الخليج المتمثل بقلة الامطار وارتفاع الرطوبـــة النسبية وارتفاع درجات الحرارة صيفا ونوع التربة ، يعطـــي المؤشرات الاولية لطبيعة الانتاج الزراعي • ومع ان هذه المؤشرات تبين ان امكانيـة التوسع في الزراعة محدودة ، الا انها لا تعني عدم قيام الزراعة ، فاكثـــر اقطار الخليج العربي تملك مساحات ساحلية تصلح للزراعة في حالة توفر المياه العذبة ، وقد دلت معظم الدراسات عن امكانية التوسـع في استخراج المياه العذبة • حتى ان اكثر السواحل الضحلة في اطراف الخليج العربي الغربي ، تتوفر فيها عيون تخرج منها المياه العذبة والتي استخدمت منذ زمن بعيد عن طريق الغطس واستخراج المياه العذبة واذا ما رجعنا الى طبيعـــة الآلات المستخدمة الان في استخراج المياه من باطن الارض يتبين لنا انـــه بالامكان التوسع في مجال استخراج المياه العذبة من السواحل • وبالاضافة الى مجال الزراعة فهنالك مجال الصناعة الذى يمكن ان يحتل مركزا مهما في دعم الحياة الاقتصادية ، اذ من الممكن ان تقام صناعات يمكن ان تجد لها موارد ثابتة • فصناعة تعليب الاسماك يمكن ان تكون الاساس الرئيسي الذى تعتمد عليه اقطار الخليج العربي ، فمقومات تلك الصناعة قائمة في

منطقة الخليج العربي ، فخبرة الصيادين العرب وتوفـــر الاسماك الفريدة من نوعها يكونان اساسين رئيسيين لقيام تلك الصناعة ، اضافـــة الى رأس المال المتوفر في المنطقة .

وقبل ان اصل الى نهاية موضوع ضمان المستقبل لابد من الاشارة الى ان الاجيال المتعاقبة لها دورها ولها حقها ، فيجب ان لا يعيش هذا الجيل على حساب الجيل القادم فيستنفذ جميع طاقاته الطبيعية ، بل عليه ان يوازن بين الثروة الطبيعية وبين استغلالها .